

مجلة

كلية دار العلوم

٥٣

مجلـــة

كلية دار العلوم

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم

جامعة القاهرة

يناير ٢٠١٠ م

مجلة كلية دار العلوم

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم

الأدوار الدلالية للفاعل

دراسة نحوية تحويلية في القرآن الكريم

د. خالد توكال مرسي*

دخلت العلاقات الدلالية النظرية التحويلية نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، ابتداءً من الأعمال الرائدة لجروبر Gruber (١٩٦٥)، وفليمور Fllimore (١٩٦٨)، وجاكندوف Jackindoff (١٩٧٢) (١) ، بعد أن كان التحويليون الأوائل محجمين عن إدراج العلاقات الدلالية في التراكيب؛ لأنهم قد تبنوا مبدأ استقلال التراكيب Autonomy of syntax (٢) .

ومن تلك العلاقات الدلالية التي ظهرت في العمل التحويلي الأدوار الدلالية Semantic roles ، وهي تعنى بالعلاقات الدلالية التي تحملها الوظائف النحوية من فاعل ومفاعيل، وقد اشتهر(٣) مصطلح Thematic roles الذي اقترحه

(*) مدرس بكلية اللغات التطبيقية، الجامعة الفرنسية في مصر.

(1) Radford (Andrew): Minimalist Syntax, Cambridge university press, 2004, p.174.

(2) Anderson (John M): Modern Grammars of Case, Oxford University press, 2006, p.72.

(٣) ظهرت عدة مصطلحات لما اصطلح الباحث على تسميته الأدوار الدلالية مثل: أدوار المشاركات participants roles ، الحالات الدلالية العميقة Deep semantic cases ، الأدوار الدلالية Semantic roles، العلاقات الدلالية Thematic relations، الأدوار الدلالية Thematic roles . انظر :

Saeed (John I): Semantees, Blackwell publishing, 2edition, 2003, p.148.

جروبر (١٩٦٥)[١] ؛ للتعبير عن أدوار مثل: الموجِد Agent، والمتأثر Patient، والمجتاز Experiencer ، المسبب Causer، والوسيلة Instrument ، والمكان Locative، وغير ذلك، ثم ضمَّن تشومسكي Chomsky نظريته ((في الربط العاملي)) ما أطلق عليه النظرية الدلالية Theta-theory لتفسير الأدوار التي يحملها كل من الفاعل والمفعول في الجملة. مفترضًا وجود المعيار الدلالي Theta criterion لتنظيم العلاقة بين المركبات الاسمية والأدوار الدلالية، وقد صاغه كما يأتي:

المعيار الدلالي:

يحمل كل مشارك Argument [٢] دورًا واحدًا، وواحدًا فقط، ويُعَيَّنُ كل دور لمشارك واحد، وواحد فقط[٣] .

(١) وصف جون أندرسون هذا المصطلح بأنه مصطلح مضطرب، لكنه شائع انظر: Modern Grammars of Case p.74.

(٢) يقصد بالمشارك ذلك التعبير الذي يشير إلى من يشارك في الحدث، انظر: Minimalist Syntax: p.173.

ومن تعريف دارفورد يتضح لنا أن المشارك هو المصطلح الدلالي المقابل للمصطلح الوظيفي (الفاعل) والتركيبي (المركب الاسمي). وينقسم المشارك قسمين: الأول المشارك الخارجي، ويقصد به المركبات الاسمية التي تشغل موقع الفاعل، والمشارك الداخلي، وهو المفعول أو المفاعيل. باعتبار أن المشارك الداخلي هو المضمن داخل المركب الفعلي في الرسوم الشجرية، ولأن هذا البحث مختص بالفاعل فقط فإننا سنستخدم مصطلح المشارك فقط ونقصد به المشارك الخارجي للاختصار.

(3) Heim (Irene) & Angelika: Semanticees in Generative Grammar, Blackwell pubishers, third edition, 2000, p. 49-50.

وتكمن أهمية الأدوار الدلالية في أنها تقوم بدور مهم في وصف الظواهر اللغوية، فالوصف الذي يخلو من إظهارها يفشل في تفسير الحقائق الدلالية في الجملة، يبدو ذلك من تحليل الجمل الآتية:

١- كسر الولد الزجاج.

٢- كسرت الريح الزجاج.

٣- كسر الحجر الزجاج.

٤- انكسر الزجاج.

٥- كُسِرَ الزجاج.

المرفوع في كل جملة من الجمل السابقة هو (فاعل أو نائبه) في وصف النظرية النحوية التقليدية ؛ لأنه يلي الفعل، وقد أسند إليه، ولكن تظل هناك حقائق لم يستطع هذا الوصف أن يكتشفها، حقائق دلالية تتمثل في أن كل فاعل في الجمل السابقة يقوم بدور دلالي مختلف فيما يتعلق بالحدث (الكسر)، ففي الجملة الأولى نجد أن (الولد) هو الشخص (موجد) الحدث الذي يمثله الفعل (كسر)، بينما في الجملة الثانية هو الشيء (المسبب) لوقوع الحدث، أما في الجملة الثالثة فالفاعل هو (وسيلة) الحدث، وفي الجملة الرابعة (متأثر) بوقوع الحدث، وفي الجملة الخامسة - المبنية للمجهول- نجد أن نائب الفاعل (متأثر) أيضًا، مع وجود فارق في تحليل كل من الجملتين الرابعة والخامسة. إن مفاهيم مثل: الموجد، والمسبب، والمتأثر، والوسيلة تمكن اللغوي من تزويد وصفه بهذه الحقائق الدلالية)) [١]، كما أنها تستعمل لتفسير العلاقات الدلالية بين أبنية

(1) Minimalist Syntax, p.174-175.

المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول [1]. فهي أجهزة تفسيرية تساهم في تفسير الترابط بين بنية المشارك التركيبية والدلالية [2].

ولكن أهمية الأدوار الدلالية لا تقف عند هذا الحد، فهي أيضًا تساعد في التفسير الدلالي للتصنيفات الفعلية، تلك التصنيفات التي يمكن أن تساعد في عمليات الإسناد النحوية التي تجتازها الأفعال[3].

ورغم مرور ربع قرن أو يزيد على جهود التحويليين في دراسة الأدوار الدلالية فإنهم لم يتفقوا على أدوار محددة[4]، بل اختلف عرضهم لها، وتعددت تعريفاتهم حولها، وتنوعت استعمالات المصطلحات عندهم، فهذا رادفورد Radford يعامل مصطلح المتأثر ومصطلح المحرك Theme [5] بوصفهما مصطلحين يدلان على مفهوم واحد[6]. وهذا ميلر Miller يدعو إلى إهمال

(1) Miller (Jim): An Introduction to English Syntax, Edinburgh university press, 2002, p. 119.

(2) Semantecs; p. 163.

(3) Ibid; 163.

(٤) انظر:

- Aarts (Bas): English syntax and Argumentation, Palgrave press. 2 edition, 2001, p.94

- Modern Grammars of Case: p.90.

(٥) أعتقد أن دور المحرك يمكن أن يعتبر أحد أنواع المتأثر؛ إذ إن الحركة التي يكتسبها المشارك ما هي إلا تأثر بالحدث. وبالتالي لا أوافق درافورد لأن العكس ليس صحيحًا، فالمحرك لا يعني كل أنواع المتأثر. وأرى أن عذر رادفورد في ذلك أنه عندما أصدر كتابه هذا الذي أشار إليه جون سعيد كانت الدراسات الدلالية في بدايتها، ولم يكن أمرها معروفا، ولا قوانينها مقننة.

(6) Semantecs; p. 149.

أدوار كدور المحرك[1]، ومنهم من يستعمل أدوارا دلالية بطرق مختلفة[2]، حتى أوجب بعضهم ضرورة أن يكون عدد الأدوار أربعين أو خمسين دورًا حتى نستطيع وصف السلوك الفعلي في الجملة وصفًا كاملا[3].

وفي النظرية النحوية التقليدية اهتم النحاة - رحمهم الله- بالفاعل إلا أن هذا الاهتمام قد انصب على الجوانب الشكلية، يبدو ذلك جليًّا من تعريفاتهم الفاعل، فهو المسند إليه فعل، أو مضمَّن معناه، تام، مقدم، فارغ، غير مصوغ للمفعول، وهو مرفوع بالمسند حقيقة إنْ خلا من (من) و(الباء) الزائدتين، وحكمًا إن جرَّ بأحدهما، أو بإضافة المسند [4].أو هو الاسم الذي أسند إليه فعل تام، أصلي الصيغة أو مؤول به [5]. وهو أيضًا الاسم المسند إليه الفعل أو ما قام مقامه مقدما عليه سواء وجد منه حقيقة أم لم يوجد [6]، وهو كل اسم تقدمه

(1) An Introduction to English Syntax: p.124.

(2) Kroeger (Pual R): Analizing Gammar, An Introduction, Cambridge unversity press, 2005, p. 54.

(3) Dixon (R.M.W); A Semantic Approach to English Grammar, Oxford University press, 2 edition, 2005, p.10.

(٤) شرح التسهيل: جمال الدين ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة، ١٩٩٠، ١٠٥/٢.

(٥) انظر: شرح الأشموني في متن حاشية الصبان على شرح الأشموني: علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأشموني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، د.ت، د.ط، ٥٩/٢-٦٠.

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن حسين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥، ٤٨/١.

فعل مقر على صيغته، وجعل الفعل حديثًا عنه، سواء فعل على الحقيقة ...أو فعل مجازًا... أو لم يفعل شيئًا [١].

إن التعريفات السابقة وما يشبهها تركز على الجانب التركيبي، ولكنها تورد معلومات قليلة عن الجانب الدلالي الذي يقوم به الفاعل[٢]، فالفاعل في عرف أهل هذه الصنعة أمر لفظي، يدل على ذلك تسميتهم إياه فاعلاً في الصور المختلفة من النفي والإيجاب والمستقبل والاستفهام، ما دام مقدمًا عليه نحو: قام زيد، وسيقوم زيد، وهل يقوم زيد، فزيد في جميع هذه الصور فاعل من حيث إن الفعل مسند إليه، مقدمًا عليه سواء فعل أم لم يفعل، ويؤيد إعراضهم عن المعنى عندك وضوحًا أنك لو قدمت الفاعل فقلت : زيد قام - لم يبق عندك فاعل، وإنما يكون مبتدأ وخبرًا معرضًا للعوامل اللفظية [٣].

وإذا كان النحاة قد أعرضوا عن دراسة معاني الوظائف كما أشار ابن يعيش في نصه السابق، فهذا يعني أنهم قد أعرضوا عن وصف أو تفسير الأدوار الدلالية التي هي وظائف دلالية تحملها الوظائف النحوية من فاعل ومفعول،وإن كانت لهم إشارات دالة منثورة في كتبهم. ويمكن أن نقسم هذه الإشارات إلى قسمين يفصلهما قيام عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ) بطرح ما أطلق عليه ((المجاز العقلي)) في أسرار البلاغة. فالنحاة الذين عاشوا قبل عبد القاهر أشاروا إلى الأدوار الدلالية إشارات موجزة عن طريق تشبيه

(١) شرح ملحة الإعراب، أبو محمد القاسم بن علي الحريري، تحقيق: د. فائز فارس، دار الأمل للطباعة، الأردن، ١٩٩١، ص ٨٤.

(٢) تمثلت هذه المعلومات في أقوال مثل : سواء وجد منه حقيقة أم لم يوجد ، سواء فعل على الحقيقة ... أو فعل مجازا... أو لم يفعل شيئا ، في التعريفين الأخيرين.

(٣) انظر : شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، د.ت، د.ط، ج١/٧٤.

الظاهرة التي يعرضونها بأقوال عربية مشهورة تتوفر فيها هذه الظاهرة، كما فعل سيبويه الذي قال عندما كان يتحدث عن بيت الخنساء:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حتّى إذا ادَّكَرتْ ... فَإنَّمَا هِيَ إقْبَالٌ وإدْبَارُ

فجعلها الإقبالَ والإدبارَ فجاز على سعة الكلام كقولك: نهارك صائم، وليلك قائم [١]. والنهار لا يصوم وإنما هو زمن الحدث (الصوم)، كما أن الليل زمن وقوع حدث القيام.

والناظر للأمثلة التي ذكرها ضمن ((الاختصار والاتساع في الكلام)) [٢] يتضح له أمثلة كثيرة تقع تحت ما اصطلحنا على تسميته الأدوار الدلالية، من ذلك مثلا قوله: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ﴾ (سبأ:٣٣)، وإنما المعنى: بل مكركم في الليل والنهار [٣] .

أما من جاء بعد عبد القاهر فقد استعمل كثير منهم مصطلح ((المجاز العقلي)) لتوضيح هذا النوع من الإسناد، ولوصف المعلومات الدلالية، وإن اتسمت هذه الإشارات بالقلة المطلقة، من ذلك ما ذكره الصبان مثلا عن اسم الفاعل في قوله: ((وقد يجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول والعكس نحو ﴿عِيْشَة راضية﴾ ونحو ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (مريم ٦١)، أي مرضية

(١) كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ٣٣٧/١ .

(٢) انظر كتاب سيبويه، باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى؛ لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار ، ٢١١/١.

(٣) انظر : الكتاب: ٢١٢/١ . وقال في موضع آخر : فالليل والنهار لا يمكران، وإنما المكر فيهما. الكتاب: ١٧٦/١ .

وآتيًا. وقيل الأول: مجاز عقلي أي راض صاحبها))[1] . وقوله: ((وإسناد الإحضار إلى الندى مجاز عقلي من باب الإسناد إلى المكان؛ لأن الندى مجلس القوم)) [2] .

وقد عرَّف البلاغيون المجاز العقلي بأنه ((إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس غير ما هو له بتأويل)) [3] ، ويرجع الفضل في سبر غور ذلك النوع إلى عبد القاهر الجرجاني الذي وضح أنه إذا أردنا أن نقضي في الجملة بمجاز أو حقيقة فلنا أن ننظر ((إلى الجملة من جهتين: إحداهما إلى ما وقع بها من الإثبات أهو في حقه وموضعه، أم قد زال عن الموضع الذي ينبغي أن يكون فيه، والثانية، إلى المعنى المثبت أي ما وقع عليه من الإثبات)) [4] . فإذا((كان المجاز قد وقع في الإثبات فهو متلقى من العقل)) [5] ، مكونًا المجاز العقلي.

لقد استخدم اللغويون ذلك ((المنتج البلاغي))، في توضيح مواطن المجاز العقلي في الجملة العربية، وفي تفسير آي القرآن الكريم. ولكن كتب البلاغة التي تناقلت نظرية عبد القاهر تناقلت أيضًا الأمثلة، والناظر إليها يجدها تكاد تمثل جملاً محددة، وهي بذلك تكون نمطًا أدائيًا لا يستحق هذا الجهد،

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني: محمد بن علي الصبان، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، د.ت، د.ط. ج ٤٧٧/٢ .

(٢) حاشية الصبان: ٤١/٤ . وذلك في تحليله لقول الشاعر:

فأُقْسِمُ لوْ أنْدى النَّدِيُّ سوادهُ لما مَسَحتْ تلْكَ المَسَالاتِ عامرُ

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص: ٢٨ .

(٤) انظر: أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١ ، ص ٣٧٠ .

(٥) انظر: السابق: ص٣٧٢ .

وكأنها صيغ منحوتة تصالح عليها العرف اللغوي من مثل: نهارك صائم، وليلك قائم [1]. وما ذهب إليه البلاغيون من جعل الإسناد على سبيل التأول تجميد لوظيفة اللغة وقضاء عليها، وعلاقة الإسناد علاقة طبيعية يقتضيها كل كلام يثبت فيه شيء لشيء، غير أن بناءه في التراكيب التي أدخلها علماء البلاغة في باب المجاز العقلي وأجروها على حكم العقل، صرف له عما تقضيه أوضاع اللغة والتفكير اللغوي، والتراكيب التي لا تطابق القضايا الحقيقية والجمل التي لا يتأتى فيها للفاعل فعل حقيقي حافلة بها اللغة وأكثر من أن تحصى [2].

ولتحليل الأدوار الدلالية للفاعل في القرآن فإن الباحث سيستخدم آليات العمل التحويلي بما يتلاءم مع محتويات المعجم العقلي للعربي، كما سيستفيد من مجهودات اللغويين العرب من نحويين وبلاغيين، ومن النظرات اللغوية التي ضمنها المفسرون تفسيراتهم؛ ونتيجة لهذا المنهج فإن الباحث قد اعتمد ثمانية أدوار، حملتها المشاركات في القرآن، وهي: الموجد، المتأثر، المجتاز، الآمر، الوسيلة، المسبب، الزمان، المكان.

أولاً: دور الموجد

دور الموجد دور أساسي بالنسبة (للفاعل)، وهو الدور الذي كان من حق كل (فاعل) أن يحمله، ولكن (المتكلم أو السامع المثالي) قد يعدل عن إسناد الأفعال إليه، ويسندها إلى أدوار أخرى؛ بما أوتي من معجم عقلي، يؤهله لإنتاج جمل صحيحة نحويًا؛ وهذا الإسناد يخضع لقوانين الاختيار، تلك القوانين التي

---

(١) انظر: البلاغة بين التقنية والتطوير: د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط٢، ١٩٨٨، ص ٢٠٤.

(٢) التركيب اللغوي للأدب، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، د. لطفي عبد البديع، دار المريخ للنشر، ١٩٨٩،ص: ٢٩.

تهتم بـ اختيار الكلمة المنطوقة التي تشغل الوظيفة النحوية لتصبح صالحة للدخول في علاقة نحوية معينة مع كلمة أخرى تشغل وظيفة أخرى في الجملة الواحدة)) [١]. وقد عرَّف التحويليون الموجد بأنه: الكائن الحي الذي يبدأ الفعل وينفذه ويمارسه [٢]. ولأن المشارك الذي يحمل دور الموجد قد ورد كثيرًا في القرآن؛ بما أنه الدور الأساسي، فقد آثرت تحليل نماذجه عند تحليل الأدوار الآخرى؛ إذ كثيرًا ما يسند الفعل إلى مشارك يحمل أكثر من دور ، منها دور الموجد.

ثانيًا: دور المتأثر

يقصد بالمتأثر ذلك الوجود الذي يُنَفَّذُ عليه الحدث، أو يتأثر به، أو يعاني من تغيير في حالته [٣]، وقد يأتي المشارك الحامل لهذا الدور كائنًا حيًّا، أو كائنًا غير حي كما يتضح من التحليل الآتي، ودور المتأثر يخضع في التركيب القرآني لظاهرتين نحويتين:

الظاهرة الأولى: إذا كان المسند من الأفعال التي تصف الحالات مثل: مرض، ومات، وهلك، وحَيَّ[٤]، وغير ذلك. وقد أشار ابن السراج إلى هذه

(١) النحو والدلالة: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق القاهرة، ط١، ٢٠٠٠ ، ص: ٤٩.

(٢) انظر مثلا:

English syntax and Argumentation : p.94

(3) Analizing Gammar, An Introduction: p. 54.

(٤) هذا بالنسبة للمجرد من الأفعال، أما إذا وردت هذه الأفعال مزيدة فإن مشاركاتها تحمل أدوارا أخرى. ففي قوله تعالى: ﴿**كمثل ريح فيها صرٌّ أصابتْ حرْث قوْم ظلمُوا أنفسهُمْ فأهْلكتْهُ**﴾ (آل عمران: ١١٧). أسند الفعل (أهلك) إلى الدور الدلالي (المسبب)، وحمل المفعول دور المتأثر.

الظاهرة، فأطلق على هذا النوع (أفعالا غير حقيقية)؛ وذلك لأنها أفعال مستعارة للاختصار، وفيها بيان أن فاعليها في الحقيقة مفعولون [١]. ومما جاء في القرآن من هذه الأفعال قوله تعالى:

١- ﴿**وإذا مرضْتُ فهُوَ يشْفين**﴾ (الشعراء: ٨٠)، أسند الفعل (مرض) إلى مشارك ضمير ظاهر (تاء الفاعل). وهو يتأثر بالحدث (المرض)، ويعاني منه؛ ولذلك حمل هذا الدور. ولم يسند هذا الفعل إلى مشارك في غير هذا الموضع من القرآن.

٢-﴿ **لِيَهْلكَ منْ هلك عن بيِّنة**﴾ (الأنفال: ٤٢) أسند الفعل (يهلك) إلى مشارك اسم ظاهر[٢] (من) يحمل دور المتأثر؛ لأنه يتأثر بالهلاك. كما أن الفعل (هَلكَ) في الآية نفسها قد أسند إلى ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى سابق[٣]؛ ولذلك فإن المشارك قد جاء متنوعا تركيبيًا ما بين اسم ظاهر، وضمير مستتر.

٣ - ﴿**إنَّ الَّذينَ كفرُوا وماتُوا وهُمْ كفَّارٌ**﴾ (البقرة: ١٦١) الفعل (مات) أسند إلى مشارك ضمير ظاهر[٤] (واو الجماعة) يحيل إلى سابق؛ ولأنه متأثر

(١) انظر: الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٦، ١/٢٠٣-٧٤.

(٢) وكذلك في قوله تعالى: ﴿**هلك عني سلطانيه**﴾ (الحاقة: ٢٩).

(٣) وكذلك في قوله تعالى: ﴿حتى **إذا هلك**﴾ ([illegible]: [illegible])، وقوله تعالى: ﴿إن **امرؤٌ هلك**﴾ (النساء: ١٧٦)

(٤) وقد جاء الفاعل ضميرا ظاهرا (واو الجماعة) في قوله تعالى: ﴿لو **كانوا عندنا ما ماتوا**﴾ (آل عمران: ١٥٦)، [illegible] ﴿[illegible] وهم **كافرون**﴾ (التوبة: ٨٥)، وقوله: ﴿ثم **قتلوا أو ماتوا**﴾ (الحج: [illegible])، وقوله: ﴿إن الذين **كفروا** وصدوا عن سبيل الله [illegible]﴾ [illegible]

بالحدث فقد حمل دور المتأثر. كما أسند الفعل نفسه إلى ضمير مستتر[1] يحيل أيضًا إلى سابق كما في قوله تعالى: ﴿**أَفإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ على أَعْقَابِكُمْ**﴾ (آل عمران: ١٤٤). ولم يرد المشارك مسندًا إلا إلى ضمير ظاهر أو مستتر.

٤- ﴿ **وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا**﴾ (الأنعام: ٥٩). حيث المشارك مركب اسمي معرف بأل مجرور بحرف الجر الزائد، (ورقة)، والورقة متأثرة بالحدث الذي هو السقوط. وقد ورد الفعل مسندًا إلى مشارك ضمير ظاهر في قوله تعالى: ﴿**أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ**﴾ (التوبة: ٤٩). ولم يأت الفعل سقط في غير هذين الموضعين؛ ولذلك فإن السلسلة الدلالية لهذا النوع من الأفعال هي:

الأفعال التي تصف الحالات مثل هلك ، ومات، وسقط: متأثر.

توضح هذه السلسلة أن الأفعال التي تصف الحالات حملت مشاركاتها دورًا واحدًا في القرآن هو المتأثر.

الظاهرة الثانية: إذا كان المسند الفعلي فعلاً من أفعال المطاوعة، والمطاوعة في اصطلاحهم التأثر وقبول أثر الفعل سواء كان التأثر متعديًا نحو علمته الفقه فتعلمه أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير، والتعلم تأثر، وقبول لذلك الأثر وهو متعد، أو كان لازمًا نحو كسرته فانكسر أي تأثر بالكسر [2].

---

(١) وقد جاء الفاعل ضميرا مستترا في قوله تعالى: ﴿**ولا تصلِّ على أحد منْهم مات أبـداً**﴾ (التوبة: ٨٤).

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٢ ، ١٠٣/١ .

ومما جاء في القرآن مما كان المسند الفعلي من أفعال المطاوعة:

١- ﴿ **فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾ (الأعراف: ١٦٠)، أسند الفعل (انبجس) إلى مشارك مركب اسمي عددي (اثنتا عشرة)، والفعل (انبجس) مطاوع (بجس) بمعنى (شق)؛ فالمشارك قد تأثر بالحدث (الانبجاس)؛ ولذلك فقد حمل الدور الدلالي (المتأثر). ولم يرد الفعل في غير هذا الموضع.

٢- ﴿**فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾ (البقرة: ٦٠)، أسند الفعل (انفجر) إلى مشارك مركب اسمي عددي، وهذا المشارك يحمل الدور الدلالي (المتأثر)؛ لأنه متأثر بالحدث (الانفجار)، ولم يرد الفعل أيضًا إلا في هذا الموضع.

٣- ﴿ **فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾ (الشعراء: ٦٣) أسند الفعل (انفلق) إلى مشارك ضمير مستتر يحيل إلى سابق (البحر)، وقد حمل دور (المتأثر)؛ لأن البحر متأثر بالحدث (الانفلاق). والفعل مطاوع (فلق)، ولم يرد الفعل إلا في هذا الموضع.

٤-﴿**وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ**﴾ (التكوير: ٢)، المشارك ضمير مستتر تقديره (هي) يحيل إلى سابق (النجوم)، والنجوم متأثرة بالحدث؛ ولذلك فهي تحمل دور المتأثر. والفعل مطاوع (كدر) ولم يرد الفعل في غير هذا الموضع.

٥- ﴿**وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ**﴾ (الانفطار: ٢)، المشارك ضمير مستتر تقديره (هي)، يحيل إلى سابق (الكواكب)؛ والفعل مطاوع (نثر). ولم يرد في القرآن في غير هذا الموضع؛ وبناء على ذلك فإن السلاسل الدلالية لهذه الأفعال ستكون:

أفعال المطاوعة مثل انبجس، وانفجر، وانفلق، وانكدر، وانتثر متأثر.

ثالثًا: المجتاز

يقصد بدور المجتاز: ذلك الكائن الحي الذي يستجيب لمثير معين، أو تتداركه حالات عقلية أو عاطفية. ومن مفهومه نستخلص أن القائم بهذا الدور كائن حيّ؛ لأن الكائنات الحية هي التي تستجيب، وهي التي تعاني من الحالات الشعورية أو العاطفية أو العقلية. ويأتي الدور مع كل فعل ينبيء عن الفاعل بما هجس في نفسه أو تيقنه [1] مثل الأفعال التي أطلق عليها النحاة الأفعال الداخلة على الابتداء والخبر (ظن وأخواتها) [2]، وكذلك مع مجموعة الأفعال النفسية من أمثال: كره، أحب، غضب. ومن أمثلة ما ورد في القرآن قوله تعالى:

١- ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ (البقرة: ٤٦)، أسند الفعل (يظن) إلى مشارك ضمير بارز (واو الجماعة)، يحيل إلى سابق (الخاشعين). وهم الذين ظنوا[3] أنهم ملاقو الله سبحانه، وقد أسند الفعل إلى مشاركات تحمل هذا الدور في سبعة وأربعين موضعًا[4] وردت خلالها متنوعة تركيبيًا، فجاءت ضميرًا بارزًا كما في الآية السابقة، وفي قوله تعالى: ﴿إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٣٠)، كما وردت ضميرًا مستترًا كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (الأعراف: ٦٦)، ومركبًا اسميًّا كما في قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ (يونس: ٢٤).

٢- ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الأنفال: ٨) [1]، الفعل (كره) أسند إلى المشارك الذي بنيته الداخلية عبارة عن مركب اسمي معرف بأل (المجرمون)[2] ، فالمجرمون مجتازون لهذا الحدث (الكراهية)، وعلى ذلك فإن المشارك المسند إليه الفعل (كره) يحمل دور المجتاز، وقد ورد يحمل هذا الدور في ستة عشر موضعًا[3]، متنوعًا تركيبيًّا ما بين مشارك اسم ظاهر مثل المثال السابق، وضمير بارز كما في قوله ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ (النساء: ١٩).

٣- ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص: ٣٢)، أسند الفعل (أحب)، إلى الضمير (تاء الفاعل) الذي يقوم بدور

---

(1) Analizing Gammar, An Introduction: p. 54.

(٢) انظر: الأصول ١/٧٤.

(٣) يظنون: أي يعلمون، فأطلق الظن وأراد به العلم. انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ٤/٢٨٨.

(٤) هي المواضع المذكورة بالإضافة إلى: البقرة: ٧٨، ٢٤٩، آل عمران: ١٥٤، الأعراف: ١٧١، التوبة: ١١٨، يونس: ٢٢، هود: ٢٧، يوسف: ٤٢، ١١٠، الإسراء: ٥٢، ١٠١، ١٠٢، الكهف: ٣٥، ٣٦، ٥٣، الأنبياء: ٨٧، الحج: ١٥، النور: ١٢، الشعراء: ١٨٦، القصص: ٣٨، ٣٩، الأحزاب: ١٠، ص: ٢٤، غافر: ٣٧، فصلت: ٢٢، ٢٣، ٤٨، ٥٠، الجاثية: ٢٤، ٣٢، الفتح: ١٢ (ورد مرتين)، الحشر: ٢ (ورد مرتين)، الحاقة: ٢٠، الجن: ٥، ٧ (ورد مرتين)، ١٢، القيامة: ٢٥، ٢٨، المطففين: ٤، ١٤.

(١) وقد جاء الفاعل ضميرًا ظاهرًا (تاء الفاعل) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: ٥٦)، وجاء ضميرًا ظاهرًا (واو الجماعة) في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّـهِ﴾ (البقرة: ١٦٥)، وقوله: ﴿هَـاأَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ (آل عمران: ١١٩).

(٢) إسناد هذه الأفعال النفسية إلى لفظ الجلالة أو ضميره لا يعد من هذا القسم من الأدوار؛ انظر: مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ج١٦/٦٤، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، د.ط: ١/٨٥، ٧/١٠٤-١٠٥.

(٣) هذه المواضع هي: البقرة: ٢١٦، النساء: ١٩ (ورد مرتين)، التوبة: ٣٢، ٣٣، ٨١، يونس: ٨٢، النحل: ٦٢، غافر: ١٤، محمد: ٩، ٢٦، ٢٨، الحجرات: ١٢، الصف: ٨، ٩.

المشارك، وهو يحيل إلى سابق (سليمان عليه السلام)، ويدل هذا الفعل على أنه قد اجتاز هذا الشعور (الحب) ، وعلى ذلك فإنه يحمل الدور الدلالي (المجتاز). وقد ورد في سبعة مواضع[١]: مسندًا إلى ضمير بارز كما في الآية السابقة، وإلى ضمير مستتر كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**﴾ (الأنعام: ٧٦)، حيث أسند الفعل المنفي إلى مشارك ضمير مستتر.

٤-﴿**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾ (الشورى: ٣٧)، الفعل (غضب) من الأفعال النفسية، التي يحملُ فاعلها دور (المجتاز)، وقد أسند هذا الفعل إلى الضمير البارز (واو الجماعة). وإلى مخلوق، في هذا الموضع من القرآن فقط.

إن السلاسل الدلالية لهذا النوع من الأفعال النفسية ستكون:

الأفعال النفسية مثال ظن، وكره، وأحب، وغضب مجتاز.

توضح هذه السلاسل أن هذه المجموعة من الأفعال النفسية لاتحمل إلا دور المجتاز في القرآن. وذلك الدور لا يكون إلا إنسانيًا.

رابعًا: دور الآمر

يعني هذا الدور أن المشارك يأمر بالحدث الذي يمثله الفعل، ولكنه لا ينفذه بل ينفذه غيره. وهذا الدور لم يشر إليه التحويليون على أهميته في وصف الظاهرة الدلالية. ومما جاء في القرآن قوله تعالى:

(١) والمواضع الباقية هي:البقرة: ١٦٥. وال عمران: ٣١. ١١٩، (ورد مرتين)، القصص: ٥٦.

١-﴿**نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ**﴾ (القصص: ٣) [١]، المشارك ضمير مستتر، وقد أمر الله سبحانه بالتلاوة ونفذها جبريل عليه السلام[٢]. وقد ورد الفعل (تلا) مسندًا إلى مشارك يحمل دور الآمر في خمسة مواضع[٣].

ثم إن الفعل (تلا) قد أسند إلى مشارك يحمل دور الموجد، وهذا المشارك متنوع تركيبيًا، فقد يكون ضميرًا بارزًا كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ**﴾ (البقرة: ١١٣) [٤]، حيث يحيل الضمير إلى سابق (اليهود والنصارى)، أو(تاء الفاعل) كما قوله تعالى: ﴿**قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ**﴾ (يونس: ١٦)، وقد يكون ضميرًا مستترًا كما في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ**﴾ (البقرة: ١٢٩)، حيث يحيل ضمير المشارك إلى سابق، وهو قوله: (رسولا). أو تقديره (أنا) كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا**﴾ (الكهف: ٨٣)،أو تقديره (أنت) كما في قوله تعالى: ﴿ **لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾(الرعد: ٣٠) [٥].

(١) وقد جاء المشارك يحمل دور الآمر أيضًا في قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ اللَّه نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَق**﴾ (البقرة: ٢٥٢)، و(آل عمران: ١٠٨)، و(الجاثية: ٦). وقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ من الآيَاتِ والذِّكْرِ الْحَكِيمِ**﴾ (آل عمران: ٥٨)، وقوله: ﴿**نَتْلُوا عَلَيْكَ من نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَق لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (القصص: ٣).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، د.ط، ج٢٠/٦٤.

(٣) المواضع هي: البقرة: ٢٥٢، آل عمران: ٥٨، ١٠٨، الجاثية: ٦. والموضع الخامس هو المستشهد به في الآية.

(٤) وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **الَّذين آتَيْنَاهُمُ الْكتاب يَتْلُونَهُ حقَّ تلاوته**﴾ (البقرة: ١٢١)، وقوله: ﴿ **مَنْ أَهْلِ الكتاب أمَةٌ قَائمةٌ يتْلُون آيات اللَّه آناء اللَّيْل**﴾ (آل عمران: ١١٣)، وقوله: ﴿ **يسطُون بالَّذين يتْلُون عليهمْ آياتنا**﴾ (الحج: ٧٢)، وقوله: ﴿**إنَّ الَّذين يتلون كتاب اللَّه** ﴾ (فاطر: ٢٩).

(٥) كما جاء ضميرًا مستترًا في قوله تعالى: ﴿ **كما أرْسلْنا فيكمْ رسُولاً منْكمْ يتْلو عليكمْ آياتنا** ﴾ (البقرة: ١٥١)، وقوله: ﴿**لقدْ منَّ اللَّهُ على الْمُؤمنين إذْ بعث فيهمْ رسُولا** =

يوضح التحليل السابق أن الفعل (تلا) قد أسند إلى مشارك يحمل دور الآمر إذا كان المشارك (المسند إليه) لفظ الجلالة (أو ضميره)، وأنه أسند إلى مشارك يحمل دور (الموجد) إذا كان المشارك إنسانيًا.

وعلى ذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل (تلا) هي:

تلا آمر {موجد}

تبين هذه السلسلة أن الفعل (تلا) في القرآن قد أسند إلى فاعل يحمل دور الآمر أو الموجد.

٢- ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (الجاثية: ٢٩) المشارك ضمير مستتر، ويحمل هذا المشارك دور (الآمر)؛ لأن المنفذ هم الحفظة بكتابة الأعمال[1]. وبالتالي فإن السلسلة الدلالية للفعل (نستنسخ) هي:

نستنسخ آمر.

توضح السلسلة أن الفعل نستنسخ لم يسند في القرآن الكريم إلا إلى مشارك واحد يحمل دور الآمر.

٣-﴿**فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الذاريات: ٣٥). أسند الفعل (أخرج) إلى مشارك ضمير بارز، يحمل دور الآمر؛ لأنه سبحانه قد أمر

=**مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**﴾ (آل عمران: ١٦٤)، ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا**﴾ (القصص: ٥٩)، وقوله: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**﴾ (الجمعة: ٢)، ﴿**رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ**﴾ (الطلاق: ١١)، وقوله: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ**﴾ (العنكبوت: ٤٨).

(١) انظر التحرير والتنوير ٣٧٠/٢٥، وتفسير القرطبي ١٧٥/١٦.

به الملائكة أن يبلغوا لوطًا[1]، فالآمر هو الله سبحانه، والمنفذ هم الملائكة، ولم يسند الفعل (أخرج) إلى مشارك يحمل دور الآمر إلا في هذا الموضع، وإن كان قد أسند إلى ثلاثة أدوار دلالية أخرى غير دور الآمر هي:

الأول: دور المسبب[2]:

حمل المشارك دور المسبب في سبعة مواضع[3] منها قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ (البقرة: ٣٦)، حيث أسند المشارك إلى ضمير مستتر يحيل إلى سابق، (الشيطان)، أما في قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾ (التوبة:٤٠) [4] فقد أسند الفعل إلى مشارك مركب اسمي موصولي. بينما ورد ضميرًا بارزًا في قوله: ﴿**يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ**﴾ (الممتحنة: ١).

الثاني: دور المكان[5]:

حمل المشارك دور المكان في آيتين من آي القرآن، الأولى: قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ**﴾ (محمد: ١٣)، حيث كان المشارك ضميرًا مستترًا يحيل إلى سابق (قريتك)، الثانية: قوله تعالى: ﴿**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾ (الزلزلة: ٢)، حيث جاء المشارك اسمًا ظاهرًا.

---

(١) انظر التحرير والتنوير ٧/٢٧ .

(٢) انظر ص ٣١ من البحث.

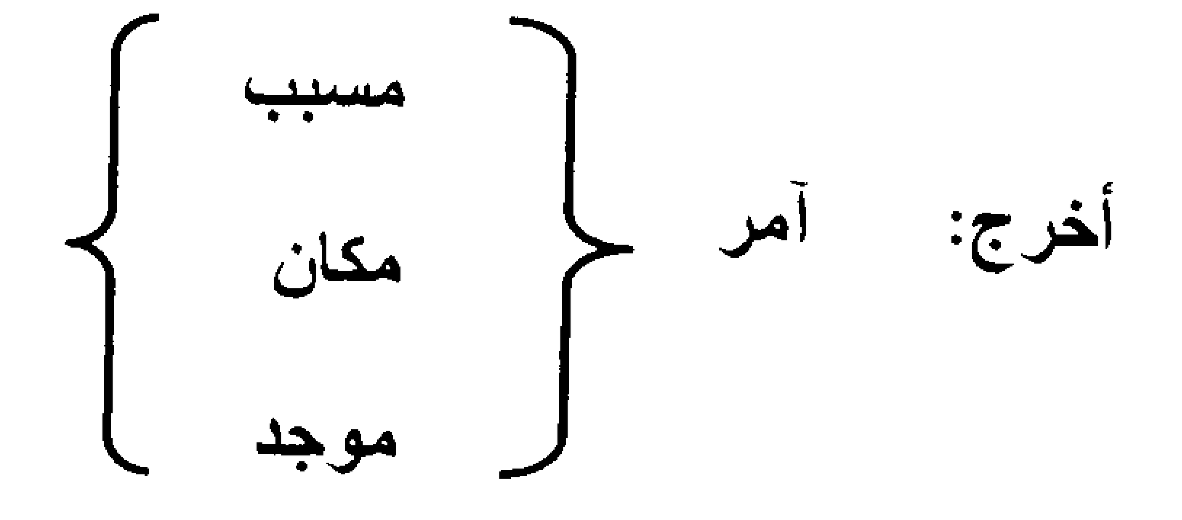
(٣) المواضع الباقية هي: البقرة: ٢٥٧، الأعراف: ٢٧، المائدة: ١١٠، طه: ١١٧.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القران: أبو عبد الله محمد بن الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥ ، ج١٤٣/٨، روح المعاني: ٩٦/١٠ .

(٥) انظر ص٤٠ من البحث.

الثالث: دور الموجد

حمل المشارك دور الموجد في عدد كبير من آيات القرآن؛ ولذلك نجده متنوعًا تركيبيًا ما بين ضمير مستتر تقديره (هو) كما في قوله تعالى: ﴿ **فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**﴾ (إبراهيم: ٣٢) (١)، أو تقديره (نحن) كما في قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى**﴾ (الأعراف: ٥٧). وضمير بارز (واو الجماعة) في قوله تعالى: ﴿**وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ**﴾ (البقرة: ١٩١)، أو (نا الفاعلين) في قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾ (الأعراف: ٥٧). كما أسند إلى مشارك (اسم ظاهر) كما في قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**﴾ (الأنفال: ٨). يتضح من التحليل السابق أن السلسلة الدلالية لهذا الفعل ستكون:



توضح هذه السلسلة أن الفعل (أخرج) قد جاء في القرآن مسندًا إلى مشارك يحمل دور الآمر أو دور الموجد، أو دور المسبب، أو دور المكان.

---

(١) وكذلك جاء المشارك ضميرا مستترا في قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ**﴾ (يوسف: ١٠٠)، وقوله: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ**﴾ (طه: ٨٨)، وقوله: ﴿**إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**﴾ (النور: ٤٠) . وقوله: ﴿**وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**﴾ (البقرة: ٢٢).

٤- ﴿**وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ**﴾ (الأعراف: ١٣٧) المشارك في هذه الآية اسم ظاهر هو (فرعون)، وفرعون لم يكن يشيد المصانع بنفسه، وإنما كان يأمر بذلك(١)، وهو بذلك يحمل دور الآمر. ولم يرد المسند حاملاً هذا الدور في غير هذا الموضع، ولكنه أسند إلى مشارك يحمل دور (الموجد)، ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾ (المائدة: ١٤)، حيث جاء المشارك ضميرًا بارزًا (واو الجماعة) (٢)، وقوله ﴿**يَصْنَعُ الْفُلْكَ**﴾ (هود: ٣٨)، حيث مشارك الفعل ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى سابق (نوح) عليه السلام.

إن السلسلة الدلالية للفعل يصنع هي:

صنع: آمر {موجد}

٥- ﴿**جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ**﴾ (يوسف: ٧٠)، المشارك ضمير مستتر، يحيل إلى سابق (يوسف عليه السلام)، ويوسف لم يجعل السقاية في الرحل بنفسه، وإنما أمر العبيد الموكلين بالكيل (٣)، وبالتالي فإن المشارك قد حمل الدور الدلالي (الآمر). ولم يرد حاملاً دور الآمر إلا في هذا الموضع، ولكنه أسند إلى مشارك يحمل واحدًا من ثلاثة أدوار أخرى هي: الموجد

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٧٨/٩ .

(٢) وقد أسند هذا الفعل إلى مشارك ضمير بارز (واو الجماعة) في تسعة مواضع من القرآن منها قوله ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ (طه: ٦٩). وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: ٣٠)، وقوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر: ٨).

(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٧/١٣ .

والزمان[1]،والمسبب، فأما دور الموجد فقد جاء المشارك الحامل له متنوعًا تركيبيًا ما بين اسم ظاهر في قوله تعالى: ﴿ **لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ (آل عمران: ١٥٦) [2]، وضمير بارز في قوله: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم**﴾ (البقرة: ١٩)، وضمير مستتر في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا**﴾ (البقرة: ٢٢). وضمير مستتر جزء من مركب إسمائي[3] في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة: ٣٠).

وأما دور الزمان فيتمثل في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**﴾ (المزمل: ١٧)، حيث أسند الفعل (يجعل) إلى مشارك ضمير مستتر يحيل إلى سابق، وهو قوله (يومًا)، ويحمل الدور الدلالي (الزمان)؛ لأن اليوم إنما هو زمان وقوع الحدث (الجعل)، ولم يحمل المشارك المسند إليه للفعل (جعل) دور الزمان في غير هذا الموضع.

أما دور المسبب[4] فقد حمله المشارك في موضعين[5] كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا**﴾ (هود: ٨٢)، حيث المشارك ضمير ظاهر يعود على الله سبحانه.

---

(١) انظر ص ٣٦ من البحث.

(٢) وكذلك في قوله : ﴿**فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا**﴾ (البقرة: ٦٦)، وقوله: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ (البقرة: ١٤٣).

(٣) يقصد الباحث بالمركب الإسمائي: التتابعات المحولة إلى مركبات اسمية وتوجد بين أجزائها علاقة تركيبية. وتضم في العربية أسماء الفاعلين والمفعولين وصيغ المبالغة والمصادر العاملة مع ما تعمل فيه.

(٤) انظر تفسير روح المعاني: ١٢/١١٢ .

(٥) والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿**فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا**﴾ (الحجر: ٧٤).

وبناء على ذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل جعل ستكون:

جعل: آمر { **موجد** / **زمان** / **مسبب** }

٦-﴿**يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ**﴾ (القصص: ٤). أسند المشارك الضمير المستتر إلى الفعل (يذبِّح)، وهو يحيل إلى سابق (فرعون)، وفرعون لم ينفذ الحدث الذي يمثله الفعل (ذبَّح) بنفسه، وإنما كان يأمر بذبحهم[1]، ويتولى أتباعه وجنوده تنفيذ المهمة.

والفعل (ذبَّح) قد أسند إلى مشارك يحمل الدور الدلالي الموجد في موضع واحد من القرآن هو قوله تعالى: ﴿**يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ**﴾ (البقرة: ٤٩)، حيث جاء المشارك ضميرًا بارزًا؛ وعلى ذلك فإن الفعل (ذبَّح) قد أسند إلى مشارك يحمل الدور الدلالي (الآمر) في موضع واحد، ويحمل الدور الدلالي (الموجد) في موضع واحد آخر؛ ولذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل (ذبَّح) ستكون:

ذبَّح : آمر {موجد}

٧-أسند الفعل (نادى) إلى مشارك يحمل دور (الآمر) في سبعة مواضع من القرآن كما في قوله تعالى: ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ**﴾ (الزخرف: ٥١)، وفرعون لم يقم بالحدث بنفسه أو يوجده، أو يمارسه، وإنما كان يأمر به، وكان يتولى النداء بالأمور المهمة الصادرة من الملوك والأمراء منادون

---

(١) انظر : التحرير والتنوير ٢٠/٦٩ .

يعينون لذلك[1]. وجاء المشارك في هذه الآية اسمًا ظاهرًا يحمل دور الآمر. وأما في قوله تعالى: ﴿**فَحَشَرَ فَنَادَى**﴾ (النازعات: ٢٣)، فقد ورد المشارك ضميرًا مستترًا يحيل إلى سابق (فرعون) أيضًا[2]. وفي قوله : ﴿**وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ (الصافات: ١٠٤) جاء المشارك ضميرًا ظاهرًا، إذ إن النداء كان بواسطة ملك. فالله أمر بالنداء، ونفذه جبريل عليه السلام[3].

كما أسند الفعل (نادى) إلى مشارك متنوع تركيبيًّا يحمل دور الموجد، فقد جاء مركبًا اسميًّا كما في قوله: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ**﴾ (الأعراف: ٤٤) [4]، كما ورد ضميرًا إما مستترًا كما في قوله تعالى: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**﴾ (مريم: ٣) [5]، حيث الضمير المستتر يحيل إلى سابق (زكريا)، وإما بارزًا كما في قوله: ﴿**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ**﴾ (المائدة: ٥٨)، وقوله تعالى: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ**﴾ (الزخرف: ٧٧). وقوله تعالى:﴿ **وَنَادَيْنَاهُ مِن**

---

(١) السابق : ٢٢٩/٢٥، روح المعاني: ٨٩/٢٥.

(٢) كما ورد المشارك ضميرًا مستترًا يعود إلى الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ**﴾ (القصص: ٦٢،٦٥،٧٤)، و(فصلت: ٤٧)، ويجوز أن يكون نداء الله سبحانه لهم بدون واسطة انظر: القرطبي: ٣٠٩/١٣ ، وفي هذه الحالة يحمل المشارك دور الموجد.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ١٥٣/٢٣.

(٤) وقد ورد اسمًا ظاهرًا أيضًا في قوله تعالى: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ**﴾ (هود: ٤٢)، وقوله: ﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى**﴾ (الشعراء: ١٠)، وقوله: ﴿**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ**﴾ (الصافات: ٧٥)، وقوله: ﴿**إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾ (النازعات: ١٦)، وقوله: ﴿**وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ** ﴾ (الأعراف: ٢٢).

(٥) كما ورد ضميرا مستترا في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ**﴾ (آل عمران: ١٩٣) على اختلاف بين المفسرين: انظر: روح المعاني: ١٦٣/٤ ، وقوله: ﴿ **فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي**﴾ (مريم: ٢٤).

جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ (مريم: ٥٢) [1]. ونتيجة لذلك فإن السلسلة الدلالية ستكون:

نادى: آمر {موجد}

٨- ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ**﴾ (آل عمران: ٤٥)، أسند هذا الفعل إلى الآمر به لا لفاعله؛ إذ الملائكة هم المشافهون بالبشارة والله الآمر بها [2]. وقد ورد هذا الفعل مسندًا إلى مشارك يحمل دور الآمر، في أربعة مواضع من القرآن، تنوع فيها تركيبيًّا حيث ورد ضميرًا مستترًا كما في الآية السابقة[3]، وورد مركبًا اسميًا في قوله تعالى: ﴿**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ**﴾ (التوبة: ٢١) [4]، وضميرًا بارزًا في قوله: ﴿**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ**﴾ (هود: ٧٤).

كما حمل المشارك دورين آخرين الأول: دور الموجد كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾ (الحجر:٥٣)، وقد ورد هذا المشارك ضميرًا مستترًا. وجاء أيضًا ضميرًا بارزًا في قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ**﴾(الحجر: ٥٥)، وقوله تعالى: ﴿**وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾ (الذاريات: ٢٨). والدور الثاني: الوسيلة[5] في قوله تعالى: ﴿**وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الإسراء: ٩)، فمشارك (يبشر)

---

(١) وقد ورد ضميرا بارزا في قوله تعالى: ﴿**فنادوا ولات حين مناص**﴾ (ص: ٣)، وقوله: ﴿ **فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر**﴾ (القمر: ٢٩).

(٢) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ج ٤٩٢/٢.

(٣) وكما في قوله تعالى: ﴿**أن الله يبشرك بيحيى** ﴾ (آل عمران: ٣٩)

(٤) وكذلك في قوله تعالى: ﴿**ذلك الذي يبشر الله عباده**﴾ (الشورى: ٢٣).

(٥) انظر ص٢٦ من البحث

ضمير مستتر يحيل إلى سابق (القرآن)، والقرآن وسيلة التبشير.

يتضح مما سبق أن السلسلة الدلالية للفعل (بشَّر) هي:

بشَّر: آمر { موجد / وسيلة }

٩-﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ (القصص: ٣٨)، إسناد الفعل (أوقد) إلى الضمير المستتر وجوبًا – ورد في هذا الموضع فقط، وهو من قبيل الإسناد إلى مشارك يحمل دور (الآمر)، ويحيل إلى لاحق (هامان)، [١]؛ إذ هامان لم يكن يقوم بهذا الفعل، وإنما كان يأمر به جنوده. وقد جاء المشارك المسند إليه الفعل (أوقد) يحمل دور الموجد في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ﴾ (المائدة: ٦٤)، وقوله: ﴿فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (يس: ٨٠)، وفي الموضعين كان المشارك ضميرًا بارزًا. وبالتالي فإن السلسلة الدلالية للفعل (أوقد) ستكون

أوقد: آمر: {موجد}

١٠-﴿ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ (التوبة: ٩٤)، المشارك المسند إليه الفعل (نبَّأ) مركب اسمي معرف بأل، والله سبحانه قد أمر الوحي بهذا الحدث الذي يمثله الفعل (نبأ) [٢]. وقد ورد المشارك الذي يحمل دور الآمر في ثلاثة مواضع، وله البنية الداخلية السابقة[٣].

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٢٢/٢٠.

(٢) تفسير روح المعاني: ٢/١١.

(٣) الموضعان الآخران هما قوله تعالى: ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم:٣)، وقوله: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ﴾ (المائدة: ١٤).

لقد جاء إسناد هذا الفعل أيضًا إلى مشارك يحمل دور المسبب في موضع من القرآن هو قوله تعالى: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (يوسف: ٤٥)، حيث أسند الفعل (أنبئكم) إلى مشارك ضمير مستتر يحيل إلى سابق (الساقي)، والساقي سبب الإنباء؛ لأن الذي نبَّأ بتأويله هو يوسف عليه السلام[١]. وكذلك أسند إلى مشارك يحمل دور الموجد، وقد تنوعت بنيته الداخلية فقد ورد ضميرًا بارزًا في قوله: ﴿إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ (يوسف: ٣٧)، وفي قوله: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ﴾ (يونس: ١٨)[٢]، كما ورد ضميرًا مستترًا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ (التحريم: ٣)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ (التحريم: ٣) [٣]، وقوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ (آل عمران:٤٩)[٤]، وقوله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾[٥] (الكهف: ١٠٣)، وقوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ﴾ (يوسف: ١٥).

أما في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم﴾ (التوبة: ٦٤)، فقد ورد المشارك حاملاً دور الوسيلة؛ إذ السورة هي

(١) التحرير والتنوير: ٢٨٣/١٢.

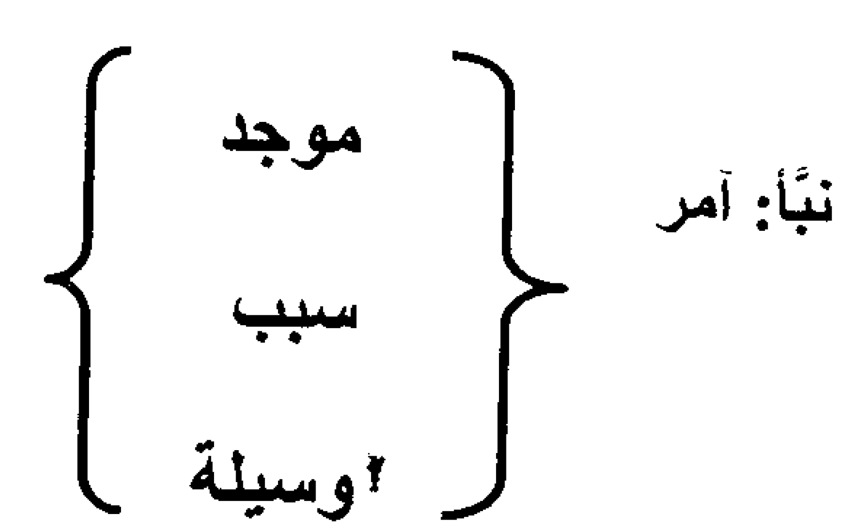
(٢) وفي قوله: ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ ﴾ (الرعد: ٣٣)

(٣) وكذلك في قوله تعالى: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (سبأ: ٧)، وقوله: ﴿وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (فاطر: ١٤).

(٤) وأيضًا قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٧٨)، وقوله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ (الشعراء: ٢٢١)، وقوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ﴾ (المائدة: ٦٠).

(٥) المتكلمين في قوله (نُنَبِّئُكُمْ) يجوز أن تكون نون العظمة راجعة إلى ذات الله على طريقة الالتفات إلى الحكاية، ... وفي هذه الحالة يحمل المشارك دور الآمر، ويجوز أن تكون راجعة إلى الرسول وإلى الله؛ لأنه ينبئهم بما يوحى إليه من ربه، ويجوز أن تكون راجعة للرسول والمسلمين وفي الحالتين الأخيرتين سيحمل المشارك دور الموجد. انظر لهذه الحالات التحرير والتنوير: ٤٦/١٦.

وسيلة الإخبار، وذلك إذا كان المشارك ضميرًا مستترًا تقديره (هي) يحيل إلى (سورة). ويحتمل أن يكون المشارك ضميرًا مستترًا تقديره (أنت) [١] يحيل إلى خارج النص (إلى الرسولﷺ)، وفي هذه الحالة يحمل المشارك دور الموجد. وبناء على ذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل (نبأ) هي:



خامسًا: دور الوسيلة

يقصد بهذا الدور الآلات التي يستخدمها الموجد لأداء الحدث، ومما جاء في القرآن قوله تعالى:

١-﴿**فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ**﴾ (البقرة: ١٦) أسند الفعل المنفي (ربح) إلى مشارك بنيته الداخلية مركب اسمي إضافي، يحمل دور الوسيلة؛ لأن التجارة لا تخسر أو تربح، وإنما الذي يربح ويخسر أصحابها[٢]، والمشارك بهذا الفهم يمثل وسيلة وقوع (الحدث) الذي يمثله الفعل (فما ربحت). ولم يرد في القرآن في غير هذا الموضع. وعلى ذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل ربح ستكون:

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٢٤٨/١٠ .

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د. فتحي أحمد حجزي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨، ج١/١٨٨- ١٨٩ .

ربح: وسيلة

٢-﴿**فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ (لقمان: ٣٣، فاطر: ٥)، أسند الفعل (تَغُرُّ) إلى مشارك مركب اسمي معرف بأل في ثلاثة مواضع[١]، وهو يحمل دور الوسيلة للحدث، أما موجد هذا الفعل حقيقة فهم الذين يضلونهم بالأقيسة الباطلة ، فيشبهون عليهم إبطاء الشيء باستحالته، وذكرت هنا وسيلة التغرير وشبهته [٢].

وقد أسند الفعل إلى مشارك يحمل دور الموجد كما في قوله: ﴿**وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**﴾ (آل عمران: ٢٤)، حيث ورد المشارك مركبًا اسميًّا[٣]، وما كانوا يفترون من القضايا والأقيسة التي جاءت بها عقولهم المشوبة بظلمات الوهم والخيال [٤] – هو الموجد للحدث في الحقيقة. كما أسند إلى مشارك يحمل دور (المسبب) [٥] في أربعة مواضع، المشارك فيها مركبٌ اسمي ، كما في قوله تعالى: ﴿**لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ**﴾ (آل عمران: ١٩٦) [٦].

وبالتالي فإن السلسلة الدلالية للفعل غرَّ هي:

---

(١) والموضع الثالث قوله تعالى: ﴿**وغرَّتهُمُ الحياةُ الدُّنيا**﴾ (الأنعام: ٧٠)

(٢) التحرير والتنوير: ١٩٥/٢١ .

(٣) كذلك ورد المشارك اسمًا ظاهرا في قوله تعالى: ﴿**وغرَّكم باللَّه الغَرُورُ**﴾ (الحديد: ١٤)، وقوله: ﴿**ولا يغرَّنَّكم باللَّه الغَرُورُ**﴾ (لقمان: ٣٣، فاطر: ٥).

(٤) روح المعاني: ١١٩/٣ .

(٥) انظر: التحرير والتنوير: ٢٠٦/٤ .

(٦) والمواضع الثلاثة الباقية هي قوله تعالى: ﴿**غرَّ هؤلاء دينُهُمْ**﴾ (الأنفال: ٤٩). وقوله: ﴿**فلا يغرُرْك تقلُّبُهُمْ في البلاد**﴾ (الزخرف: ٥٥)، وقوله: ﴿**وغرَّتْكُمُ الأمانيُّ**﴾ (الحديد: ١٤)

غرَّ: وسيلة {موجد، سبب}

٣-﴿**وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ**﴾ (هود: ٣١)، الفعل (تزدري) من أفعال النفس؛ لأن النفس هي التي تزدري، وقد أسند هذا الفعل إلى (الأعين)، وهي وسيلة الازدراء غالبًا[1]؛ ولذلك فإن المشارك الذي بنيته الداخلية عبارة عن مركب اسمي إضافي (أعينكم) - يحمل دور الوسيلة. ولم يسند الفعل (ازدرى) إلى مشارك في القرآن إلا هذا الموضع؛ وبالتالي فإن السلسلة الدلالية لهذا الفعل ستكون:

ازدرى: وسيلة.

٤-﴿ **فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي**﴾ (القصص: ٣٤)، أسند الفعل (يصدقني) إلى مشارك ضمير مستتر يحيل إلى سابق (هارون)، ويحمل دور الوسيلة إذ إن هارون هو وسيلة التصديق التي اتخذها موسى عليه السلام، فهو يلخص بلسانه الحق، ويبسط القول فيه، ويجادل به الكفار، كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة [2]. وهذا الموضع هو الوحيد الذي أسند فيه الفعل (صدَّق) إلى مشارك يحمل دور الوسيلة، ولكنه أسند إلى مشارك يحمل دور الموجد كما في قوله تعالى: ﴿**وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (الصافات: ٣٧) [3]،

(١) عبر المفسرون عن هذا الدور بالمسبب، وكثيرًا ما يخلطون بين دور الوسيلة أي وسيلة الحدث، وبين سببه. انظر: التحرير والتنوير: ١٢/٥٨ .

(٢) انظر: الكشاف ٤/٥٠١، وقد عبر المفسرون عن هذا الدور بالمسبب أيضا. انظر: الكشاف: ٤/٥٠١ .

(٣) وقد حمل المشارك دور الموجد وبنيته الداخلية عبارة عن ضمير مستتر أيضًا في قوله تعالى: ﴿**والَّذي جاء بالصِّدْق وصدَّق به**﴾ (الزمر: ٣٣).

حيث ورد المشارك ضميرًا مستترًا يحيل إلى سابق. كما ورد ضميرًا بارزًا في قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ**﴾ (الواقعة: ٥٧). وبناء على ذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل صدَّق هي:

صدَّق: وسيلة {موجد}

٥-﴿ **قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**﴾(النازعات: ١٢). المشارك جزء من مركب إسمائي، وبنيته الداخلية ضمير مستتر تقديره (هي) يحيل إلى الكرَّة التي هي الرجوع؛ ولأن الكرَّة لا تكون خاسرة، وإنما الخاسرون أصحابها، فإن الدور الدلالي الذي يحمله المشارك هو دور الوسيلة؛ لأن الكرَّة هي وسيلة الحدث (الخسران) [1].

وقد أسند الفعل (خسر) إلى مشارك يحمل دور المتأثر، وقد تنوعت بنية المشارك فوردت ضميرًا مستترًا كما في قوله تعالى: ﴿**فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا**﴾ (النساء: ١١٩)، أو ضميرًا بارزًا كما في قوله: ﴿ **الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأنعام: ١٢)، ووردت مركبًا اسميًّا اسمًا موصولاً كما في قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ**﴾ (الأنعام: ٣١)، كما جاءت مركبًا اسميًّا معرفًا بأل كما في قوله: ﴿**وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ (غافر: ٧٨). وبذلك يتضح أن السلسلة الدلالية للفعل (خسر) واسم الفاعل منه هي:

خسر: وسيلة {متأثر}

٦-﴿**ومن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾ (البقرة: ٢٨٣)، المشارك جزء من مركب إسمائي، وبنيته الداخلية مركب اسمي إضافي، يحمل دور الوسيلة؛ لأنه لما

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٣٠/٧٢ .

كان إثمًا مقترفًا مكتسبًا بالقلب أسند إليه[١]. وبناء على ذلك فإن السلسلة الدلالية لاسم الفاعل[٢] (آثم) هي:

آثم: وسيلة

٧- ﴿**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾ (آل عمران: ١٨٢)، أسند الفعل (قدّم) إلى مشارك مركب اسمي إضافي في عشرة مواضع[٣]. تمثل فيها الأيدي وسيلة الموجد لتقديم الحدث[٤]. أما الموجد فهو الإنسان نفسه. وقد أسند الفعل (قدّم) إلى مشارك يحمل دورين دلاليين آخرين **أولهما**: الموجد، حيث جاءت بنية المشارك الحامل له متنوعة تركيبيًا، ففي قوله تعالى: ﴿**يُنَبَّأُ الإنسانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وأَخَّرَ**﴾ (القيامة: ١٣) وقوله: ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ**﴾ (الانفطار: ٥) جاء المشارك ضميرا مستترا، أما في قوله: ﴿**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾ (الفجر: ٢٤)، وقوله: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ**﴾ (البقرة: ١١٠) فقد ورد ضميرا بارزا، كما جاء مركبا اسميًا إضافيًا في قوله: ﴿**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ**﴾ (المائدة: ٨٠).

وثانيهما دور المسبب، وقد ورد في موضع واحد هو قوله: ﴿**أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا**﴾ (ص: ٦٠)، حيث أسند الفعل إلى مشارك ضمير بارز؛ لأن الرؤساء كانوا

---

(١) التحرير والتنوير: ١٢٨/٣.

(٢) لم يرد الفعل (أثم) في القرآن، وإنما ورد اسم الفاعل (آثم).

(٣) المواضع العشرة التي أسند فيها الفعل قدّم في القرآن كانت بنية المشارك الداخلية فيها مركبًا اسميًا إضافيًا، الاسم الرئيس في المركب الاسمي الإضافي كان كلمة يد أو أيدي، وقد تغير المعدل (الضمير المضاف إليه) حيث ورد مرة هاء الغائب للجمع (أيديهم) أو هاء الغائب (يداه) أو كاف الخطاب للجمع (أيديكم)، أو كاف الخطاب (يداك).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ٩٨/٦.

سببًا في تقديم العذاب لأتباعهم بإغوائهم، وكان العذاب جزءًا من الغواية[١]. وبناء على ذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل (قدَّم) هي:

قدَّم: وسيلة { **موجد** / **مسبب** }

٨- ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ**﴾ (الزخرف: ٧١)، أسند الفعل (تلذ) إلى مشارك بنيته الداخلية عبارة عن مركب اسمي معرف بأل، ولذة الأعين تكمن في رؤية الأشكال الحسنة والألوان التي تنشرح لها النفس، فهي بذلك وسيلة للذة النفس[٢]. وبالتالي فإن السلسلة الدلالية للفعل (تلذ) هي:

لذَّ: وسيلة

سادسًا: دور المسبب

دور المسبب يقصد به أن المشارك المسند إليه الفعل يكون مسببًا لوقوع الحدث. وقد يكون المسبب كائنًا حيًّا، أو كائنًا غير حي. ومما جاء في القرآن قوله تعالى:

١- ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾ (الرعد: ١٣)، أسند الفعل (يسبح) إلى مشارك بنيته الداخلية مركب اسمي معرف بأل، فالرعد لا يسبح، وإنما يسبح سامعو الرعد بسبب وجود الرعد[٣]، وبالتالي فإن هذا المشارك يحمل الدور الدلالي

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٩٠/٢٣.

(٢) انظر التحرير والتنوير: ٢٥٥/٢٥.

(٣) انظر: تفسير روح المعاني: ١١٨/١٣، والبحر المحيط ٣٣٦/٥، والتحرير والتنوير ١٠٤/١٣، وذلك إذا كان الرعد مما لا يصح منه التسبيح، فإذا كان مما يصح منه التسبيح فإنه سيحمل دور الموجد، وقد يكون قوله تعالى: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾ على سبيل المجاز عن طريق الاستعارة المكنية.

المسبب، ولم يرد المشارك المسند إليه الفعل سبَّح في غير هذا الموضع، وإن أسند إلى مشارك يحمل دور الموجد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ (الأعراف: ٢٠٦) [1].
ومن ثم نستطيع أن نقول إن السلسلة الدلالية لهذا الفعل هي:

سبَّح: مسبب {موجد}

٢-﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ (القصص: ٢٧)، المشارك المسند إليه الفعل (أشق) ضمير مستتر تقديره (أنا)، والحدث (المشقة) تعني العسر والتعب والصعوبة في العمل، فالذي يوصف بالشاق العمل المتعب؛ وإنما يكون الإنسان مسببًا للمشقة؛ ولذلك فإن المشارك يحمل الدور الدلالي (المسبب) أي مسبب المشقة. ولم يسند الفعل (أشق) إلى مشارك إلا في هذا الموضع.

٣- ﴿لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (المائدة: ٤١)، أسند الفعل (يحزُن) إلى مشارك مركب اسمي موصولي، (الذين يسارعون في الكفر)، وهم سبب الحدث (إحزان الرسول)؛ لأن موجد الحزن ومثيره في نفس المحزون غير معروف في العرف[2]. وقد أسند هذا الفعل في حالات مختلفة من النفي والإثبات إلى مشارك يحمل هذا الدور في تسعة مواضع، وإن تنوعت بنيته الداخلية ما بين مركب اسمي موصولي كما في الآية السابقة[3]،

---

(١) وكذلك في قوله تعالى: ﴿يُسبحُون بحمد ربهم﴾ (الزمر: ٧٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٦/١٩٧ .

(٣) وكما في قوله تعالى: ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ (آل عمران ١٧٦)، وقوله: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون﴾ (الأنعام: ٣٣)، ﴿إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا﴾ (المجادلة: ١٠).

ومركب اسمي إضافي[1] كما في قوله: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ (يونس: ٦٥)، ومركب اسمي وصفي في قوله: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء: ١٠٣)، ومركب اسمي مصدري في قوله تعالى:﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ﴾ (يوسف: ١٣).

ولذلك فإن السلسلة الدلالية -بناءً على هذه القراءة ستكون:

حزَنَ: مسبب.

٤-﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (يونس: ٢٢)، أسند الحدث الذي يمثله الفعل (يسير) إلى مشارك ضمير مستتر يحيل إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه مسببه؛ فالله خالق إلهام التفكير وقوى الحركة العقلية والجسدية [2]. وقد أسند إلى مشارك يحمل دور الموجد في قوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ (الكهف: ٤٧)، ولم يرد الفعل (سيَّر) إلا في هذين الموضعين. وبالتالي فإن السلسلة الدلالية لهذا الفعل هي:

سير: مسبب {موجد}

٥-﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (النمل: ٤٣)، أسند الصد إلى المعبود عن طريق (ما)، وهي اسم مبني في محل رفع فاعل. والمعبود هو سبب الصد؛ لأن النفس هي موجد الحدث في الحقيقة. وقد أسند هذا الفعل إلى المشارك الذي يحمل الدور الدلالي المسبب في أحد عشر موضعًا، وإن تنوعت بنيته الداخلية، فقد ورد ضميرًا مستترًا كما في قوله تعالى:

---

(١) وكذلك في قوله تعالى: ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ (يس: ٧٦)، وقوله: ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره﴾ (لقمان: ٢٣).

(٢) التحرير والتنوير: ١١/١٣٥.

﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ (النمل: ٢٤، العنكبوت: ٣٨) [١]. كما ورد ضميرًا بارزًا كما في قوله: ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (النساء: ١٦٧) [٢]، وقوله: ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (النحل: ٩٤). وقوله: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى﴾ (سبأ: ٣٢). ونستطيع أن نقول إن السلسلة الدلالية لهذا الفعل هي:

صدَّ: مسبب

٦- ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (الأنفال: ٢)، الفعل (زاد) أسند إلى ضمير مستتر يحيل إلى آياته، وهذا المشارك يحمل دور المسبب؛ فآيات الله سبب لزيادة الإيمان، أما موجد تلك الزيادة فغير معروف؛ لأن تلك الزيادة كيفية نفسية عارضة لليقين لا يعرف فاعل انقداحها في العقل [٣]، وقد ورد المشارك الذي يحمل دور المسبب في عشرة مواضع، وكانت بنيته الداخلية متنوعة، فجاءت تارة ضميرًا مستترًا كما في الآية السابقة[٤]، كما وردت ضميرًا بارزًا كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (هود: ١٠١) [٥].

---

(١) وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٩١)، وقوله: ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ (سبأ: ٤٣).

(٢) وقوله: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٩٩)، وقوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الأعراف: ٨٦)، وقوله: ﴿قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا﴾ (إبراهيم: ١٠).

(٣) التحرير والتنوير: ٩/٢٥٧.

(٤) وأيضا في قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾ (آل عمران: ١٧٣). وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾ (التوبة: ١٢٤). ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾ (فاطر: [illegible]) وقوله: ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً﴾ (الإسراء: ٦٠). وقوله: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾ (النبأ: ٣٠).

(٥) وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ (الجن: ٦). ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (هود: ٦٣). وقوله: ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً﴾ (التوبة: ٤٧).

وقد أسند هذا الفعل إلى مشارك يحمل دور الموجد[١] كما في قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ (فاطر: ٣٠)، حيث ورد ضميرًا مستترًا[٢]، أما في قوله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣)، فقد جاء ضميرًا بارزًا. وفي قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ ورد المشارك مركبًا اسميًّا. وبناء على ذلك فإن الفعل (زاد) قد أسند إلى مشارك يحمل دورين دلاليين؛ مما يجعل صورة السلسلة الدلالية كما يأتي:

زاد: مسبب {موجد}

٧- ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ (الأعراف: ٢٠)، أسند الفعل (يبدي) إلى مشارك ضمير مستتر يحيل إلى الشيطان، وهذا المشارك يحمل دور المسبب؛ لأنه المتسبب فيه[٣]. ولم يرد المشارك حاملاً دور المسبب إلا في هذا الموضع، ولكنه ورد حاملاً دور الموجد في عدد من آي القرآن منها قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ (القصص: ١٠) ، حيث المشارك ضمير مستتر تقديره (هي)، أما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ (البقرة: ٣٣) فقد جاء ضميرًا بارزًا[٤]؛ ولذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل (أبدى) هي:

---

(١) قد يحمل المشارك في قوله تعالى: ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ (النحل: ٨٨)، وقوله:﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (الإسراء: ٩٧)، دور الموجد أو الآمر.

(٢) وورد كذلك ضميرًا مستترًا في قوله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم﴾ (المائدة: ٦٤، المائدة: ٦٨). وقوله: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٥٨)، وقوله: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ (المدثر: ١٥)، وقوله: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ٨/٢٧٣ .

(٤) وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ (المائدة: ٩٩)، (النور: ٢٩)، وقوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا﴾ (الأنعام: ٩١)، وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النور: ٣١)، ﴿مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ﴾ (آل عمران: ١٥٤).

أبدى : سبب {موجد}

٨- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ (يونس:٨٧)، الفعل (تبوآ) قد أسند إلى مشارك ضمير بارز هو ألف الاثنين، ويحيل هذا الضمير إلى (موسى وأخيه عليهما السلام)، وموسى وأخوه عليها السلام هما سبب تبوؤ قومهما البيوت؛ ولذلك فإن المشارك يحمل دور المسبب، أما الموجد حقيقة لهذا الحدث فهو الساكن بالمباءة[1]. وقد ورد المشارك يحمل دور الموجد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ (الحشر: ٩)، وقد وردت البنية الداخلية للمشارك ضميرًا بارزًا. كما جاء المشارك ضميرًا مستترًا كما في قوله تعالى: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ (يوسف: ٥٦)[2]. ولذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل (بوأ) ستكون:

بوّأ: مسبب {موجد}

٩- ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (إبراهيم: ٢٨)، المشارك ضمير يحيل إلى سابق، ويقصد به الذين استكبروا من مشركي أهل مكة فكابروا دعوة الإسلام، وكذبوا النبي وشردوا من استطاعوا، وهم الذين تسببوا في إحلال قومهم دار البوار [3]؛ ولذلك فإن الدور الدلالي الذي يحمله المشارك هو دور المسبب. ولم يرد بهذا الدور إلا في هذا الموضع. وقد أسند الفعل بهذا المعنى [4] إلى موجد في موضع واحد أيضًا وهو قوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٢٦٥/١١ .
(٢) وفي قوله تعالى: ﴿ نتبوأُ من الْجنَةَ حيْثُ نشاء﴾ (الزمر: ٧٤)
(٣) التحرير والتنوير: ٢٢٩/١٣.
(٤) انظر: المعجم الوسيط، مادة (حل)، وفيها يتضح أن للفعل أحل معنيين: أولهما بمعنى أنزل، وهو المقصود في التحليل السابق، كما جاء بمعنى الإباحة كما في قوله تعالى: ﴿أحلَ اللَهُ البيعَ وحرّم الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥). وقد حمل مشارك (أحل) بهذا المعنى الأخير دور الموجد في جميع القرآن.

الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾ (فاطر: ٣٥) حيث ورد المشارك ضميرًا بارزًا. إن السلسلة الدلالية بناء على هذه القراءة ستكون:

أحلّ: سبب {موجد}.

سابعًا: دور الزمان

يقصد بهذا الدور أن المشارك المسند إليه الفعل هو زمان وقوع الحدث. ومما جاء في القرآن قوله:

١- ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ (يوسف: ٤٨)، بنية المشارك المسند إليه الفعل (أكل) عبارة عن ضمير بارز (نون النسوة)، وهذا الضمير يحيل إلى سابق (السنين)، والسنون لا تأكل إنما يأكل أصحابها فيها[1]، فمن المتوقع أن يكون المشارك للفعل أكل كائنًا حيًّا حسب ما هو مخزن في المعجم العقلي لناطقي العربية. ولكن الفعل أسند إلى (زمن) وقوع الحدث (الأكل)؛ ولذلك حمل المشارك دور (الزمان).

وقد أسند الفعل (أكل) إلى مشارك يحمل دور الموجد في آيات كثيرة، وتنوعت بنيته الداخلية تركيبيًّا حيث وردت مركبًا اسميًّا معرفًا بأل[2] كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ (يوسف: ١٣)، كما وردت ضميرًا بارزًا[3] كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥). وجاءت

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٢٨٧/١٢ .
(٢) وكذلك في قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ الطَيْرُ منْهُ﴾ (يوسف: ٣٦)، وقوله: ﴿يأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عجَافٌ﴾ (يوسف: ٤٣)، وقوله: ﴿تَأْكُل منْهُ أَنْعامُهُمْ وأَنفُسُهُمْ﴾ (السجدة: ٢٧).
(٣) كما ورد المشارك ضميرا بارزا في قوله تعالى: ﴿أُولَئك ما يأْكُلون في بُطُونهمْ إلاَّ النَّارَ﴾ (البقرة: ١٧٤)، وقوله: ﴿وأُنبِّئُكم بما تأْكُلون ﴾ (آل عمران: ٤٩)، وقوله: ﴿كانا يأْكلان الطَعام﴾ (المائدة: ٧٥). وقوله: ﴿إلاَّ قَليلاً ممَّا تأْكُلون﴾ (يوسف: ٤٧)، وقوله: ﴿ فأكلا منْها﴾ (طه: ١٢١).

ضميرًا مستترًا[1] في قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا**﴾ (المائدة: ١١٣)؛ ولذلك نستطيع أن نقول إن السلسلة الدلالية للفعل أكل هي:

أكل: زمان { موجد}

٢-﴿**وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾ (يونس: ٦٧) [2]، المشارك في هذه الآية جزء من مركب اسمي إسمائي، وهو ضمير مستتر يعود على النهار؛ والنهار لا يبصر، وإنما يُبْصَرُ فيه[3]، فهو الفترة الزمنية التي يقع فيها الحدث؛ لذلك فإن المشارك يحمل الدور الدلالي الزمان؛ لأن الفعل أسند إلى زمان وقوع الحدث.

وقد أسند الفعل (أبصر) في الماضي وفي المضارع إلى مشارك يحمل دور الموجد تارة ودور المسبب تارة أخرى، فأما دور الموجد فكما في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا**﴾ (السجدة: ١٢)، حيث حمل ورد المشارك ضميرًا بارزًا. وأما دور المسبب فقد ورد في موضعين: أولهما: قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً**﴾ (الإسراء: ٥٩)، حيث جاء المشارك فيها جزءًا من مركب إسمائي وهو ضمير مستتر يحيل إلى سابق (الناقة)، وقد كان الإبصار لأهلها، ولكن الناقة التي تمثل آية مضيئة من آيات الله كانت سببًا للإبصار؛ لأن الإضاءة سبب لحصول الإبصار [4]. وثانيهما: قوله تعالى:

(١) وكذلك في قوله تعالى: ﴿**فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ**﴾ (الأعراف: ٧٣).

(٢) ورد قوله﴿ **وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾ في موضعين آخرين من القرآن في (النمل: ٨٦)، و(غافر، ٦١).

(٣) انظر: تفسير روح المعاني: ١١/١٥٤-١٥٥، وقد يعبر بعض المفسرين عن هذا الدور بالمسبب. انظر: التحرير والتنوير ١١/٢٢٧.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ١٥/١٤٤.

﴿**فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً**﴾ (النمل: ١٣). وقد جاء المشارك أيضًا جزءًا من مركب إسمائي، بنيته الداخلية عبارة عن ضمير تقديره (هي) عائد على (آياتنا). وقد حمل دور المسبب؛ لأن الآيات هي سبب الإبصار[1].

وبناء على ذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل (أبصر) ستكون:

أبصر: زمان { موجد / مسبب }

٣-﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا**﴾ (الشمس: ٣)، المشارك ضمير مستتر يحيل إلى سابق (النهار)، والبنية العميقة لهذه الجملة (جلّى النهار الشمس)، فالشمس هي التي تتجلى عند انبساط النهار واسيتفائه تمام الانجلاء ، وقد حمل المشارك الدور الدلالي الزمان؛ لأن ضمير النهار هو (زمان) وقوع الحدث (الانجلاء) [2]؛ولم يحمل مشارك الفعل (جلي) دور الزمان إلا في هذا الموضع.

إن السلسلة الدلالية لهذا الفعل ستكون:

جلّى: زمان

٤-﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾(الليل: ١)، مشارك الفعل (يغشى) ضمير مستتر عائد على الليل، وهو يحمل دور الزمان إذ إن الليل هو زمان وقوع الحدث. والغاشي في الحقيقة هو تكوير الأرض ودورانها تجاه مظهر

(١) انظر: السابق ١٩/٢٣٢، ومفاتيح الغيب: ٢٤/١٥٨ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٣٠/٣٦٧ .

الشمس [1]. وقد أسند الفعل يغشى إلى موجد[2] في قوله تعالى: ﴿**يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (الدخان: ١١)، وقوله: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾(النجم: ١٦) [3] حيث أسند الفعل إلى مشارك ضمير مستتر. وبناء على ذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل يغشى ستكون:

يغشى: زمان {موجد}

٥- ﴿وَ**اللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾ (الضحى : ٢)، المشارك ضمير مستتر يحيل إلى الليل، وقد أسند إليه الحدث الذي يمثله الفعل (سجى)، أي سكن أهله في هذا القدر الزمني المعين؛ ولذلك فقد حمل هذا المشارك الدور الزمان. ولم يرد إلا في هذا الموضع؛ ولذلك فإن السلسلة الدلالية ستكون:

سجى: زمان

ثامنًا: دور المكان

يقصد بهذا الدور أن المشارك المسند إليه الفعل هو مكان وقوع الحدث. ومما جاء في القرآن قوله:

(١) التحرير والتنوير: ٣٦٨/٣٠ .

(٢) لهذه الآية تأويلات أخرى، انظر: مفاتيح الغيب: ٢٠٧/٢٧، التحرير والتنوير: ٢٨٨/٢٥-٢٨٩ .

(٣) يرى الألوسي أن في إبهام (ما يغشى) من التفخيم ما لا يخفى، فكأن الغاشي أمر لا يحيط به نطاق البيان، ولا تسعه الأذهان، ... وورد في بعض الأخبار تعيين الغاشي فعن الحسن غشيها رب العزة جل شأنه فاستنارت، ونحو ما روي عن أبي هريرة: يغشاها نور الخلاق سبحانه، ... وقال ابن مسعود ومجاهد ... يغشاها جراد من ذهب وروي عن مجاهد أن ذلك أغصانها لؤلؤا وياقوتا وزبرجدًا. انظر: روح المعاني: ٥١/٢١ .

١- ﴿**يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ**﴾ (البقرة: ٦١) الفعل (تنبت) أسند إلى مشارك مركب اسمي هو (الأرض)، والأرض مكان وقوع الحدث (الإنبات) [1]؛ ولذلك فإنه يحمل الدور الدلالي المكان، وقد ورد الفعل (أنبت) مسندًا إلى مشارك يحمل دور المكان في ثلاثة مواضع[2]. كما ورد الفعل (أنبت) مسندًا إلى مشارك يحمل دور المسبب[3] في موضع هو قوله تعالى: ﴿**أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ**﴾ (البقرة: ٢٦١)، بالإضافة إلى مشارك يحمل دور الموجد، وقد ورد إما ضميرًا بارزًا كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾ (لقمان:١٠)،أو ضميرًا مستترًا كما في قوله: ﴿**يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ** ﴾ (النحل: ١١).

٢- ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ (البقرة: ٢٥)، أسند الفعل (تجري) إلى مشارك مركب اسمي معرف بأل، والنهر لا يجري وإنما هو المكان الذي يجري فيه الماء[4]؛ ولذلك فإنه يحمل دور المكان. وقد ورد الفعل تجري مسندًا إلى الأنهار أو ضميرها في أربعين موضعًا[5]. ثم إنه قد أسند إلى مشارك

(١) عبَّر المفسرون عن هذا الدور بمصطلح (القابل)، انظر: روح المعاني: ٢٧٤/١ ، البحر المحيط: ٣٩٤/١، ٣٩٥ .

(٢) الموضعان الآخران هما قوله تعالى: ﴿**وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ (الحج: ٥)، وقوله: ﴿**مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ**﴾ (يس: ٣٦) .

(٣) انظر: روح المعاني: ٢٣/٣ .

(٤) انظر: الكشاف: ٢٣١/١.

(٥) هي: البقرة: ٢٥، ٢٦٦، آل عمران: ١٥، ١٣٦، ١٩٥، ١٩٨، النساء: ١٣، ٥٧، ١٢٢، والمائدة: ١٢، ٨٥، ١١٩، الأنعام: ٦، الأعراف: ٤٣، التوبة: ٧٢، ٨٩، ١٠٠، يونس: ٩، الرعد: ٣٥، إبراهيم: ٢٣ ، النحل: ٣١، الكهف: ٣١، طه: ٧٦، الحج: ١٤، ٢٣، الفرقان: ١٠، العنكبوت: ٥٨، الزمر: ٢٠، الزخرف: ٥١، محمد: ١٢، الفتح: ٥، ١٧، الحديد: ١٢، المجادلة: ٢٢، الصف: ١٢، التغابن: ٩، الطلاق: ١١، التحريم: ٨، البروج: ١١ ، البينة: ٨ .

يحمل دور المتأثر في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (الرعد: ٢)، حيث أسند الفعل إلى مشارك ضمير [1]. ولذلك فإن السلسلة الدلالية للفعل (جرى) هي:

جرى: مكان {متأثر}

٣-﴿**مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ**﴾ (النمل: ٧٤)، أسند الفعل (تُكِنُّ) في موضع واحد إلى مشارك بنيته الداخلية مركب اسمي إضافي في موضع ، والصدور مكان ما يكنه الإنسان[2]؛ ولذلك فإنه يحمل دور المكان. وقد أسند في موضع آخر إلى مشارك ضمير بارز يحمل دور الموجد هو قوله: ﴿**أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ**﴾ (البقرة: ٢٣٥).

٤-﴿**ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ**﴾ (عبس: ٣٩)، المشارك المسند إليه اسم الفاعل (ضاحكة) جزء من مركب اسمي إسمائي، وهو ضمير مستتر يحيل إلى الوجوه، والوجوه محل الضحك، فهذا الإسناد من قبيل إسناد وقوع الحدث إلى مكانه. وقد أسند الفعل (ضحك) إلى موجد في قوله تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ**﴾ (هود: ٧١). حيث ورد المشارك ضميرًا مستترًا يحيل إلى (امرأته)، وفي قوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً**﴾ (التوبة: ٨٢)، ورد فيه المشارك ضميرًا بارزًا.

أما المشارك المسند إليه اسم الفاعل (مستبشرة)، فقد ورد أيضًا ضميرًا مستترًا يحيل إلى الوجوه، وقد أسند الفعل منه (استبشر) إلى موجد في القرآن

(١) كما حمل دور المتأثر في قوله تعالى: ﴿**والْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ**﴾ (البقرة: ١٦٤)، وقوله: ﴿ **تَجْرِي بِأَمْرِهِ**﴾ (الأنبياء: ٨١)، وقوله: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا**﴾ (يس: ٣٨).

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩/٢٠ .

في قوله: ﴿**وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم**﴾ (آل عمران: ١٧٠)، وقد جاء أيضًا ضميرًا بارزًا.

٥-﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾ (القيامة:٧)، أسند الفعل (برق) إلى مشارك مركب اسمي معرف بأل (البصر)، والبصر مكان البرق؛ لأنه إذا بهت الإنسان شخص بصره [1]. ولم يرد الفعل (برق) في غير هذا الموضع، وبناء على ذلك فإن السلسلة الدلالية لـ (برق) ستكون:

برق: مكان.

مثّلت الأدوار الدلالية الثمانية – العلاقات الدلالية التي يمكن أن يحملها للمشارك (الفاعل) في القرآن الكريم، وإظهارها يكمل الوصف اللغوي عن طريق تضمين عدد من الحقائق الدلالية عن الفاعل في التحليل، فيصبح للوصف اللغوي ثلاثة مستويات: الأول: الوظيفي (فعل وفاعل)، والثاني: الشكلي (فعل واسم)، والثالث: الدلالي (مسند وموجد (أو أي دور آخر كما بدا من البحث).

* *

(١) السابق: ٣٤٤/٢٩ .

نتائج البحث

وضَّح هذا البحث ظاهرة الأدوار الدلالية: أهميتها ، وموقف النحاة العرب والتحويليين منها. كما اعتنى بتحليل الأدوار الدلالية التي حملها المشارك (الفاعل) في القرآن الكريم، وقد استطاع أن يسجل عددًا من النتائج فضلاً عن التفصيلات التي قررت في مواضعها. وهذه النتائج هي:

١- رغم مرور ربع قرن أو يزيد على بداية دراسة التحويليين للأدوار الدلالية، فإن هذه الدراسة ما زالت في طور التجربة، يبدو ذلك من خلطهم بين دلالة عدد من المصطلحات المعبرة عن الأدوار الدلالية مثل دور المتأثر ودور المحرك. وإهمالهم بعض الأدوار، واستعمالهم مفاهيم الأدوار بطرق مختلفة.

٢- وُجِدَت إشارات في كتب النحاة عما اصطلحنا على تسميته الأدوار الدلالية، وقد ظهر ذلك جليًا في معالجتهم لبعض الظواهر اللغوية. وقد تبنى النحاة والمفسرون بعد عبد القاهر (المنتج البلاغي) الخاص بالمجاز العقلي في تحليل هذا النوع من العلاقات الدلالية.

٣-اعتمد البحث ثمانية أدوارٍ لتحليل الأدوار الدلالية للمشارك في القرآن الكريم هي: الموجد، المتأثر، المجتاز، الآمر، الوسيلة، المسبب، الزمان، المكان.

٤-يستعمل (المتكلم/ السامع المثالي) معجمه العقلي لإسناد الأفعال لمشاركات أخرى تحمل أدوارًا غير دور الموجد، ذلك الدور الذي كان من حق كل مشارك أن يحمله.

٥- خضع دور المتأثر لظاهرتين نحويتين هما: الأفعال التي تصف الحالات في اللغة، وأفعال المطاوعة، حيث جاء المشارك الذي يسند إليه فعل من هاتين

الحالتين حاملا لهذا الدور؛ ولذلك فإن السلاسل الدلالية لهذا النوع من الأفعال كانت:

الأفعال التي تصف الحالات، وأفعال المطاوعة: متأثر.

وهذا معناه أن هذه الأفعال تسند إلى مشارك يحمل دائمًا دور المتأثر.

٦- يحمل المشارك دور المجتاز إذا كان المسند من الأفعال النفسية؛ ولذلك فإن المشارك دائمًا يكون كائنًا حيًّا يستجيب لمثير معين، أو تتداركه حالات عقلية أو عاطفية.

٧- لم يشر التحويليون لدور الآمر على أهميته في وصف الظاهرة اللغوية، وقد جاء المشارك في القرآن يحمل هذا الدور في مواضع كان المسند فيها الأفعال (تلا، استنسخ، أخرج، صنع، جعل، ذبَّح، نادى، بشَّر، أوقد، نبأ).

٨-حمل المشارك دور الوسيلة في مواضع كان المسند فيها الأفعال (ربح، غرَّ، ازدرى، صدَّق، قدَّم، لذَّ)، كما كان جزءًا من مركب إسمائي في مثل: (خاسرة، آثم).

٩- يوضح دور المسبب أن المشارك تسبب في وقوع الحدث، وقد ورد في مواضع كان المسند فيها الأفعال: (سبَّح، شقَّ، حزَن، سيَّر، صدَّ، زاد، أبدى، أحل).

١٠- دورا الزمان والمكان قد وردا بقلة في القرآن، حيث جاء المشارك الحامل دور الزمان مع أفعال مثل: (أكل، أبصر، جلَّى، غشى، سجى)، والمشارك الحامل دور المكان جاء مع أفعال مثل: (أخرج، جرى، كنَّ، برق)، كما كان جزءًا من مركب إسمائي كما في (ضاحكة، مستبشرة).

١١- يمكن أن يحمل المشارك أكثر من دور في جمل مختلفة، وذلك بحسب السمات الانتقائية التي يتمتع بها. ولكن البحث قد أثبت أن المشارك الذي يحمل أدوار: الموجد، والآمر، والمجتاز لابد أن يكون كائنًا حيًّا، أما إذا حمل أدوارًا أخرى مثل المسبب، أو الوسيلة فقد يكون كائنًا حيًّا، أو غير حي.

* *

المراجـــع

أولا: المراجع العربية

القرآن الكريم

١- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١ .

٢- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٦.

٣- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

٤ - البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

٥- البلاغة بين التقنية والتطوير:د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط٢، ١٩٨٨.

٦- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، د.ط .

٧- التركيب اللغوي للأدب، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، د. لطفي عبد البديع، دار المريخ للنشر، ١٩٨٩.

٨- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥ .

٩- حاشية الصبان على شرح الأشموني: محمد بن علي الصبان، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، د.ت، د.ط.

١٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، د.ط.

١١- شرح الأشموني في متن حاشية الصبان على شرح الأشموني: علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأشموني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، د.ت، د.ط.

١٢- شرح التسهيل: جمال الدين ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة، ١٩٩٠.

١٣- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٢ .

١٤- شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، د.ت، د.ط.

١٥- شرح ملحة الإعراب: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، تحقيق: د. فائز فارس، دار الأمل للطباعة، الأردن، ١٩٩١.

١٦- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.

١٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د. فتحي أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨.

١٨- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن حسين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥.

١٩- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٨.

٢٠- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤.

٢١- مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

٢٢- النحو والدلالة: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق القاهرة، ط١، ٢٠٠٠ .

ثانيًا: المراجع الأجنبية

23- Aarts (Bas): English syntax and Argumentation, Palgrave press, 2 edition, 2001.

24- Anderson (John M); Modern Grammars of Case, Oxford University press, 2006.

25- Dixon (R.M.W); A Semantic Approach to English Grammar, Oxford University press, 2 edition, 2005.

26- Heim (Irene) & Angelika: Semantices in Generative Grammar, Blackwell pubishers, third edition, 2000.

27- Kroeger (Pual R): Analizing Gammar, An Introduction, Cambridge unversity press, 2005.

28- Miller (Jim); An Introduction to English Syntax, Edinburgh university press, 2002.

29- Radford (Andrew): Minimalist Syntax, Cambridge university press, 2004.

30- Saeed (John I), Semantecs, Blackwell publishing, 2edition, 2003.

* * *

في هذا العدد